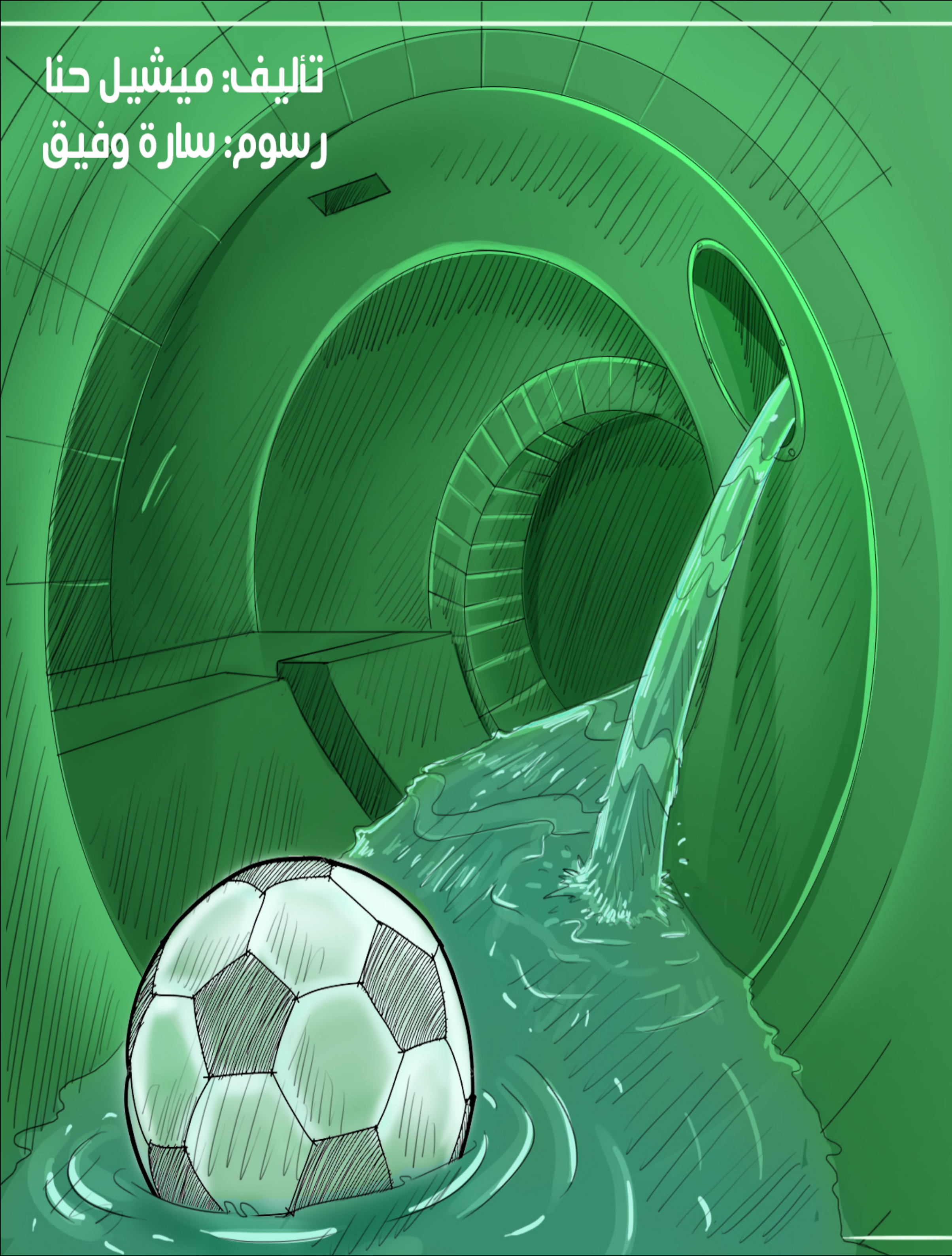
تأليف: ميشيل حنا
رسوم: سارة وفيق



الرِّحْلَةُ الْعَجِيبَةُ لِكُرَةِ عِيدِ مِيلادِ أَحْمَدَ

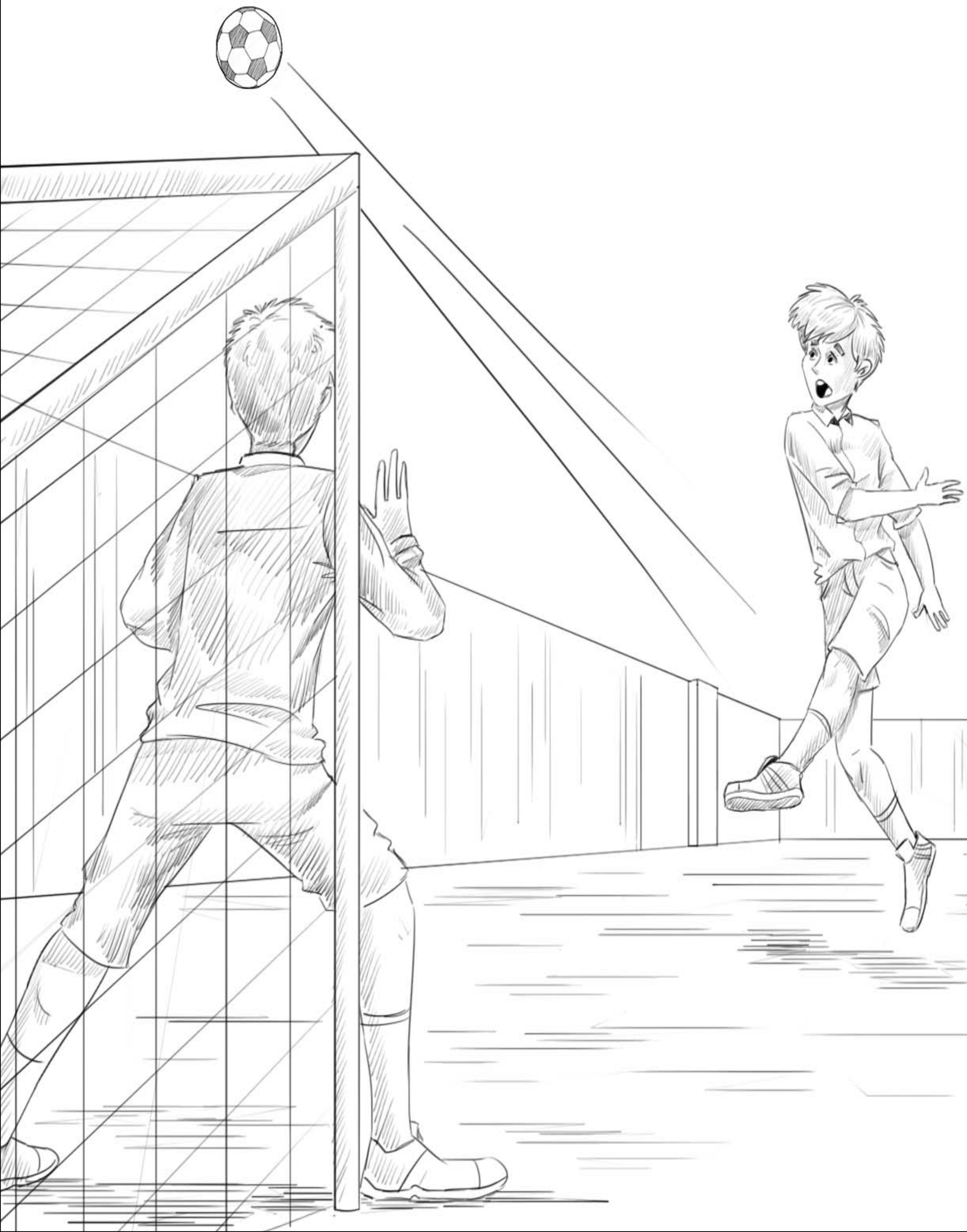
تَمَّ تَقْديمُ هَذا الْعَمَلِ لَكُمْ بِدَعْمٍ مِنْ

Australian Aid

World Vision

USAID FROM THE AMERICAN PEOPLE

ALL CHILDREN READING: A GRAND CHALLENGE FOR DEVELOPMENT



طارَتِ الْكُرَةُ في الْهَواءِ لِمَسافَةٍ شاسِعَةٍ لَمْ يَكُنْ أَحْمَدُ نَفْسُهُ لِيَتَصَوَّرَها.

كانَ أَحْمَدُ قَدْ تَحَدّى خالِدًا أَنَّهُ لَنْ يَسْتَطيعَ أَنْ يَرْكُلَ الْكُرَةَ بِنَفْسِ الْقُوَّةِ الَّتي يَرْكُلُها بِها، وَقَدْ كانَتْ رَكْلَتُهُ هائِلَةً فِعْلًا!

طارَتِ الْكُرَةُ مِنْ فَوْقِ سورِ الْمَدْرَسَةِ، لكِنَّ أَيًّا مِنْ أَحْمَدَ وَخالِدٍ لَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يَسْتَبينَ أَيْنَ ذَهَبَتْ بِالضَّبْطِ. حاوَلَ أَحْمدُ أَنْ يَخْرُجَ لِلْبَحْثِ عَنِ الْكُرَةِ، إِلّا أَنَّ الْحارِسَ مَنَعَهُ مِنَ الْخُروجِ مِنَ الْمَدْرَسَةِ، فَاضْطُرَّ إِلى الِانْتِظارِ حَتّى نِهايَةِ الْيَوْمِ الدِّراسِيِّ لِيَسْتَطيعَ الْخُروجَ لِلْبَحْثِ عَنِ الْكُرَةِ، خاصَّةً وَأَنَّهُ يُحْضِرُها مَعَهُ إِلى الْمَدْرَسَةِ خُفيَةً عَنْ والِدَيْهِ لِكَيْ يَلْعَبَ بِها في وَقْتِ الْفُسْحَةِ الْمَدْرَسِيَّةِ. كانَ واثِقًا مِنْ أَنَّهُ لَنْ يَجِدَ الْكُرَةَ حينَ يَخْرُجُ؛ إِذْ لَنْ تَنْتَظِرَهُ في الشّارِعِ كُلَّ هذا الْوَقْتِ، بَلْ سَيَلْتَقِطُها شَخْصٌ ما بِكُلِّ تَأْكيدٍ. كانَتِ الْكُرَةُ تَتَجاوَزُ أَحيانًا سورَ الْمَدْرَسَةِ، فَيَقْذِفُها لَهُمْ إِلى الدّاخِلِ في كُلِّ مَرَّةٍ شَخْصٌ ذو ضَميرٍ صاحٍ. لكِنَّكَ لا تَجِدُ دائِمًا مِثْلَ هذا الْإِنْسانِ.



هـذِهِ الْكُـرَةُ أَثـيرَةٌ عِنْـدَهُ، فَقَـدْ قَدَّمَهـا لَـهُ والِـدُهُ في عيـدِ ميلادِهِ، وَقَـدْ هَتَـفَ بِمُجَـرَّدِ أَنْ قَـدَّمَ لَـهُ والِـدُهُ الْكُـرَةَ: "يـا لَهـا مِـنْ كُـرَةٍ جَميلَـةٍ!"، وَقَـدْ كانَـتْ كَذلِـكَ فِعْلًا. كَتَـبَ لَـهُ والِـدُهُ إِهْـداءً عَـلى الْكُـرَةِ بِقَلَـمٍ لَبَـدِيٍّ مُضـادٍّ لِلْماءِ، وَكَتَـبَ اسْـمَ أَحْمَـدَ عَلَيْهـا بِالْكامِـلِ مَـعَ رَقْـمِ الْهاتِـفِ، حَتّـى إِذا مـا لَعِـبَ بِهـا في مَـكانٍ مـا وَضاعَـتْ مِنْـهُ اسْـتَطاعَ أَنْ يَسْـتَعيدَها ثانِيَـةً. في تِلْـكَ اللَّيْلَـةِ نـامَ أَحْمَدُ سَعيدًا وَالْكُرَةُ في حِضْنِهِ.

خَـرَجَ أَحْمَـدُ وَخالِـدٌ مِـنَ الْمَدْرَسَـةِ بَعْـدَ انْتِهـاءِ الْيَـوْمِ الـدِّراسِيِّ، وَأَخَـذا يَـدورانِ حَـوْلَ الْمَدْرَسَـةِ بَحْثًـا عَـنِ الْكُـرَةِ الضّائِعَـةِ في الشَّـوارِعِ الْمُحيطَـةِ، لكِنَّهُما لَمْ يَجِداها. قالَ أَحْمَدُ: "لَقَدْ أَخَذَ شَخْصٌ سَخيفٌ الْكُرَةَ!".

لَـمْ يَكُـنْ هـذا مـا حَـدَثَ بِالضَّبْـطِ؛ فَعِنْدَمـا رَكَلَ أَحْمَـدُ الْكُـرَةَ تِلْـكَ الرَّكْلَـةَ الْهائِلَةَ، اِنْقَذَفَتْ الْكُرَةُ إِلى سَطْحِ أَحَدِ الْبُيوتِ الْمُجاوِرَةِ.



ظَلَّتِ الْكُرَةُ عَلى السَّطْحِ حَتّى الْمَساءِ إِلى أَنْ رَآها الْبَوّابُ الَّذي يَسْكُنُ فِي غُرْفَةٍ صَغيرَةٍ في طَرَفِ السَّطْحِ، فَأَعْطاها لِابْنِهِ الصَّغيرِ ذي الثَّلاثَةِ أَعْوامٍ. فَرِحَ الْوَلَدُ الصَّغيرُ بِالْكُرَةِ وَظَلَّ يَقْذِفُ بِها هُنا وَهُناكَ، إِلى أَنْ مَلَّ مِنْها فَأَلْقاها مِنَ السَّطْحِ فَسَقَطَتْ في صُنْدوقِ الْقُمامَةِ الرّابِضِ أَمامَ العِمارَةِ.

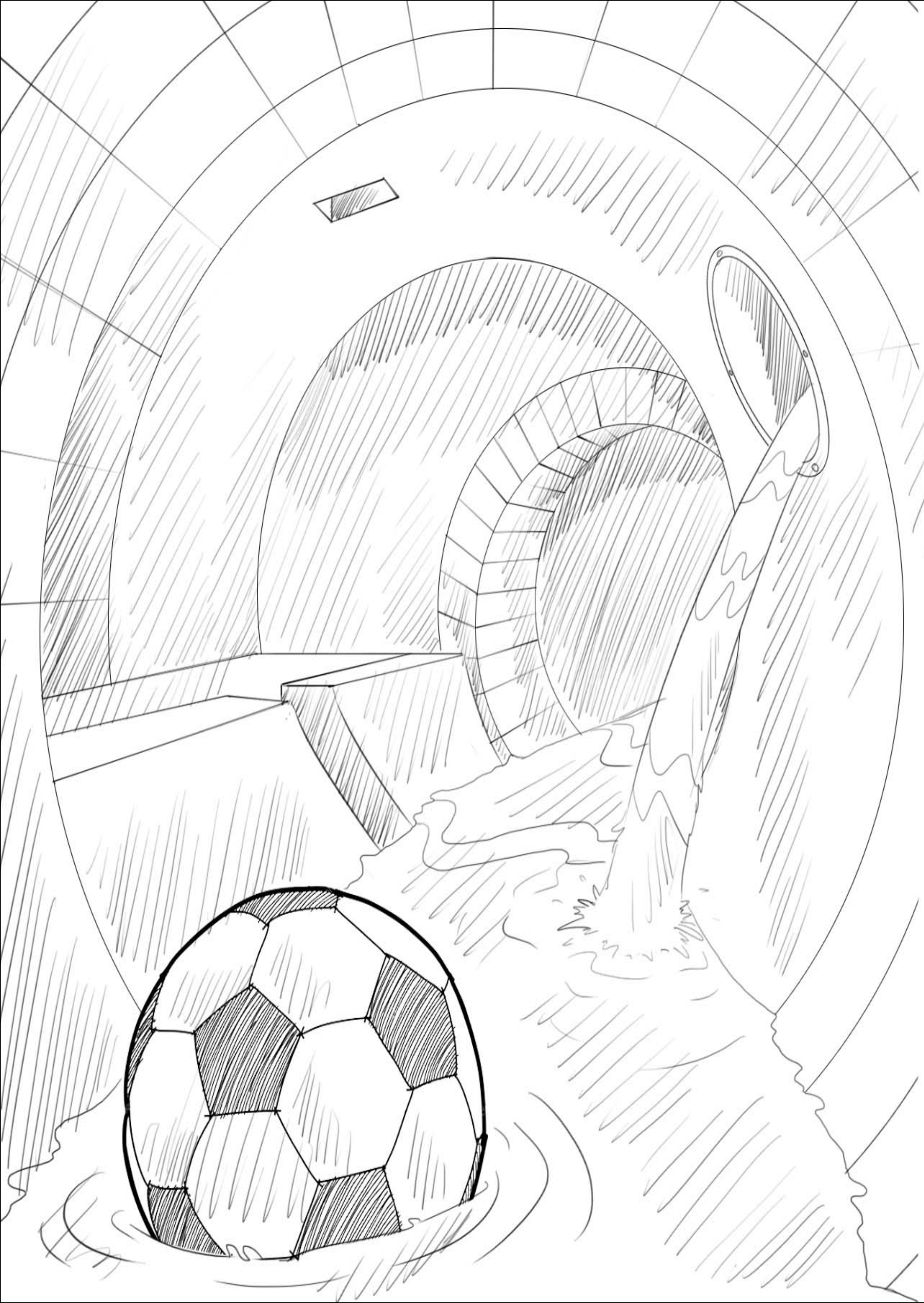
ظَلَّتِ الْكُرَةُ هُناكَ وَسْطَ الْقاذوراتِ حَتّى الثّانِيَةَ عَشْرَةَ صَباحًا، حينَ أَتَتْ شاحِنَةُ شَرِكَةِ النَّظافَةِ لِتُفْرِغَ الصَّناديقَ، فَانْتَقَلَتِ الْكُرَةُ مِنْ وَسَطٍ كانَتْ فيهِ كَمِّيَّةٌ قَليلةٌ مِنَ الْقُمامَةِ، إِلى وَسَطٍ فيهِ كَمِّيَّةٌ أَكْبَرُ مِنْها.

بَعْدَ أَنِ انْتَهَتِ الشّاحِنَةُ مِنْ إِفْراغِ الصَّناديقِ الْمَوْجودَةِ في الْحَيِّ، اِنْتَقَلَتْ إِلى مَرْكَزِ مُعالَجَةِ النُّفاياتِ الْمَوْجودِ خارِجَ الْمَدينَةِ، وَهُناكَ أُفْرِغَتِ الشّاحِنَةُ.



أَمْسَتِ الْكُرَةُ الآنَ في حاوِيَةٍ ضَخْمَةٍ مُخَصَّصَةٍ لِفَرْزِ مُحْتَوَياتِ النُّفاياتِ قَبْلَ مُعالَجَتِها، حَيْثُ تَفْصِلُ مَجْموعَةٌ مِنَ الْمُوَظَّفينَ الْأَشْياءَ الْوَرَقِيَّةَ وَاللَّدائِنِيَّةَ وَالزُّجاجِيَّةَ، كُلٌّ عَلى حِدَةٍ، لِيُعادَ تَدْويرُها وَاسْتِخْدامُها مَرَّةً أُخْرى، بَيْنَما يُفْرَمُ كُلُّ ما هُوَ غَيْرُ قابِلٍ لِإِعادَةِ الِاسْتِخْدامِ وَيُتَخَلَّصُ مِنْهُ في مَدْفَنٍ صِحِّيٍّ في الصَّحْراءِ.

بَيْنَما كانَ الْمُوَظَّفُ يَفْرِزُ مُحْتَوَياتِ الْحاوِيَةِ، لاحَظَ وُجودَ هذِهِ الْكُرَةِ الْجَميلَةِ وَسْطَ الْقُمامَةِ. قالَ الْمُوَظَّفُ في نَفْسِهِ: "يا لَها مِنْ كُرَةٍ جَميلَةٍ! سَآخُذُها لِيَلْعَبَ بِها ابْني". وَمَعَ نِهايَةِ وَرْدِيَّةِ الْعَمَلِ، أَخَذَ الْمُوَظَّفُ الْكُرَةَ مَعَهُ وَاسْتَقَلَّ حافِلَةً عائِدًا إِلى بَيْتِهِ. كانَتِ الْكُرَةُ مُتَّسِخَةً مِنْ أَثَرِ الْقُمامَةِ الَّتي ظَلَّتْ بَيْنَها فَتْرَةً طَويلَةً، لِذلِكَ أَخْرَجَ الْمُوظَّفُ مِنْديلًا مِنْ جَيْبِهِ وَأَخَذَ يُنَظِّفُ الْكُرَةَ. لكِنْ، بَيْنَما كانَ يَفْعَلُ ذَلِكَ، كَبَحَ السّائِقُ الْحافِلَةَ فَجْأَةً لِيَتَفادى الِاصْطِدامَ بِسَيّارَةٍ مُسْرِعَةٍ مَرَّتْ أَمامَهُ، وَعِنْدَما فَعَلَ ذلِكَ تَصادَمَ النّاسُ في الْحافِلَةِ.



فانْزَلَقَتِ الْكُرَةُ مِنْ يَدِ الْمُوَظَّفِ وَقَفَزَتْ مِنْ النّافِذَةِ لِتَسْقُطَ في مُطْبِقِ صَرْفٍ صِحِّيٍّ مَفْتوحٍ. نَهَضَ الْمُوَظَّفُ بَعْدَ أَنْ اسْتَقَرَّتِ الْحافِلَةُ وَنَظَرَ مِنَ النّافِذَةِ بَحْثًا عَنِ الْكُرَةِ، لكِنَّها كانَتْ قَدِ اخْتَفَتْ في الْمُطْبِقِ.

ظَلَّتِ الْكُرَةُ في الْمُطْبِقِ الْمَفْتوحِ يَوْمَيْنِ. ثُمَّ إِنَّ سُكّانَ الْحَيِّ شَكَوْا مُوَظَّفي الْبَلَدِيَّةِ الَّذينَ تَرَكوا الْمُطْبِقَ مَفْتوحًا، حَيْثُ يُمْكِنُ أَنْ يَسْقُطَ فيهِ أَيُّ شَخْصٍ. حَضَرَ مُوَظَّفٌ آخَرُ لِيُغْلِقَهُ، لكِنَّهُ قَبْلَ أَنْ يَفْعَلَ، مَدَّ بِداخِلِهِ عَصًا طَويلَةً لِيَتَحَقَّقَ مِنْ أَنَّهُ لَيْسَ مَسْدودًا. وَما إِنْ فَعَلَ ذلِكَ، حَتّى انْزَلَقَتِ الْكُرَةُ سابِحَةً عَبْرَ أَنابيبِ الْمَجاري الضَّخْمَةِ الْمُمْتَدَّةِ أَسْفَلَ الْمَدينَةِ. ظَلَّتِ الْكُرَةُ تَسْبَحُ في الْمَواسيرِ عَشَرَةَ أَيّامٍ إِلى أَنْ وَصَلَتْ إِلى مَحَطَّةِ مُعالَجَةِ الْمِياهِ العادِمَةِ الَّتي تَقَعُ أَيْضًا خارِجَ الْمَدينَةِ.

انْحَشَرَتِ الْكُرَةُ في أَحَدِ الْمُرَشِّحاتِ الَّتي تَمْنَعُ الْمَوادَّ الصَّلْبَةَ مِنَ الدُّخولِ إِلى آلاتِ مَحَطَّةِ الْمُعالَجَةِ. حَضَرَ أَحَدُ الْعُمّالِ لِيَرى ماذا سَدَّ الْمُرَشِّحَ فَرَأى الْكُرَةَ، فَالْتَقَطَها بِعَصًا طَويلَةٍ مَعَهُ.

كانَتِ الْكُرَةُ مُتَّسِخَةً جِدًّا مِنْ أَثَرِ الْأَيّامِ الَّتي قَضَتْها في الْمِياهِ الْعادِمَةِ، لكِنَّ الْعامِلَ الَّذي اعْتادَ الْعَمَلَ في الْمَحَطَّةِ لَمْ يَكُنْ لِيَشْعُرَ بِالتَّقَزُّزِ مِنْ ذلِكَ؛ قالَ في نَفْسِهِ: "يا لَها مِنْ كُرَةٍ جَميلَةٍ! سَأُنَظِّفُها، ثُمَّ آخُذُها لِأَلْعَبَ بِها مَعَ أَصْدِقائي في مُباراةِ يَوْمِ الْجُمُعَةِ الْقادِمِ.

وَمَعَ نِهايَةِ يَوْمِ الْعَمَلِ، انْصَرَفَ الْعامِلُ مَعَ الْكُرَةِ الْمَغْسولَةِ بِالْماءِ وَالصّابونِ، وَعادَ إِلى مَنْزِلِهِ وَوَضَعَ الْكُرَةَ عَلى الطّاوِلَةِ، ثُمَّ نامَ مُفَكِّرًا في هذِهِ الْمُفاجَأَةِ الَّتي سَيَصْنَعُها لِأَصْدِقائِهِ.

مَضى الْأُسْبوعُ، وَجاءَ يَوْمُ الْجُمُعَةِ أَخيرًا؛ أَخَذَ الْعامِلُ الْكُرَةَ وَرَكِبَ في الْحافِلَةِ مُتَّجِهًا إِلى تِلْكَ الْمِنْطَقَةِ الصَّحْراوِيَّةِ الْخالِيَةِ، الَّتي يَلْعَبُ فيها الْكُرَةَ مَعَ أَصْدِقائِهِ، وَهُناكَ فاجَأَهُمْ بِهذِهِ الْكُرَةِ الْجَميلَةِ الَّتي جَلَبَها مَعَهُ. قالوا: "أَخيرًا سَنَتَخَلَّصُ مِنْ تِلْكَ الْكُرَةِ الْمُهْتَرِئَةِ الْمُثَقَّبَةِ الَّتي نَلْعَبُ بِها!". وَأَلْقَوْا كُرَتَهُمُ الْمَثْقوبَةَ جانِبًا، وَوَضَعوا حَجَرَيْنِ هُنا وَحَجَرَيْنِ هُناكَ كَمَرْمَيَيْنِ لِلْفَريقَيْنِ.

بَدَؤوا اللَّعِبَ؛ وَكانَ الْعامِلُ الَّذي وَجَدَها صاحِبَ الرَّكْلَةِ الْأولى. كانَ الْعامِلُ مُعْتادًا عَلى اللَّعِبِ بِالْكُرَةِ الْمُثَقَّبَةِ الَّتي عَلَيْكَ رَكْلَها بِشِدَّةٍ لِتَتَحَرَّكَ بِالْكادِ مَسافَةً قَصيرَةً، لكِنَّ هذِهِ الْكُرَةَ جَميلَةٌ وَمَنْفوخَةٌ جَيِّدًا، فَأَدَّتِ الرَّكْلَةُ الْقَوِيَّةُ إِلى انْدِفاعِها بَعيدًا جِدًّا إِلى الطَّريقِ الْعامِّ. ذَهَبَ أَحَدُهُمْ بِسُرْعَةٍ لِإِعادَتِها، لكِنَّ سَيّارَةً مُسْرِعَةً سَبَقَتْهُمْ وَصَدَمَتْها، فَانْطَلَقَتْ كَالْقَذيفَةِ عَلى الطَّريقِ لِتَقْطَعَ مَسافَةً شاسِعَةً، حَتّى اسْتَعْصى تَبَيُّنُ أَيْنَ ذَهَبَتْ. بَحَثوا قَليلًا ثُمَّ عادوا إِلى كُرَتِهِمُ الْمُثَقَّبَةِ وَنَسوا الْأَمْرَ.

وَهكَذا، ضاعَتِ الْكُرَةُ في الصَّحْراءِ.

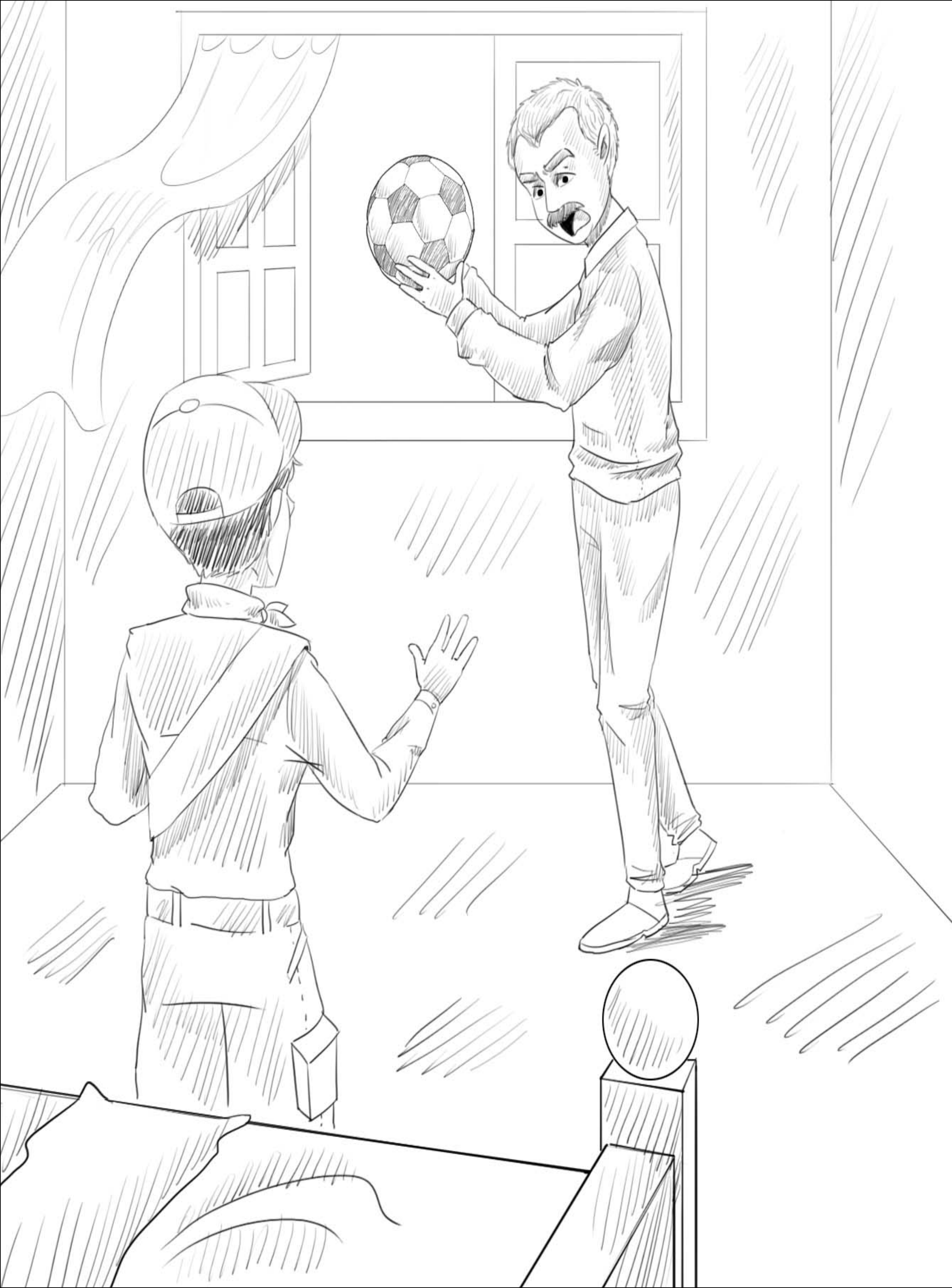
مَضى النَّهارُ وَأَتى الْمَساءُ، وَمَرَّ ذِئْبٌ صَحْراوِيٌّ وَحيدٌ بِالْكُرَةِ؛ أَخَذَ يَتَشَمَّمُها مِرارًا حَتّى اقْتَنَعَ أَخيرًا بِأَنَّها شَيْءٌ لا يُؤْكَلُ، وَبِلا قيمَةٍ غِذائِيَّةٍ. حاوَلَ أَنْ يُمْسِكَها بِفَمِهِ لكِنَّهُ لَمْ يَسْتَطِعْ، وَقَدْ أَثارَ هذا أَعْصابَهُ، حَتّى أَنَّهُ أَخَذَ يَرْكُلُها بِقائِمَتِهِ الْأَمامِيَّةِ، ثُمَّ ما لَبِثَ أَنْ مَلَّها فَتَرَكَها لِيَسْتَكْمِلَ رِحْلَةَ الْبَحْثِ عَنِ الْغِذاءِ قَبْلَ أَنْ يَطْلُعَ النَّهارُ مَرَّةً أُخْرى.



ظَلَّتِ الْكُرَةُ في الصَّحْراءِ يَوْمَيْنِ تَتَقاذَفُها الرِّياحُ مِنْ هُنا إِلى هُناكَ، إِلى أَنْ وَصَلَتْ إِلى أَرْضٍ صَخْرِيَّةٍ وَانْحَشَرَتْ بَيْنَ بِضْعِ صُخورٍ عَلى الْأَرْضِ، فَأَتَتْ بَعْضُ الْعَناكِبِ الصَّحْراوِيَّةِ لِتَسْتَظِلَّ أَسْفَلَها.

مَضى يَوْمٌ آخَرُ عَلى الْكُرَةِ، ثُمَّ وَجَدَها فَريقُ كَشّافَةٍ أَتى لِيُخَيِّمَ في الصَّحْراءِ. فَرِحوا كَثيراً لِذلِكَ، فَقَدْ كانَ هذا هُوَ ما يَحْتاجونَ إِلَيْهِ بِالضَّبْطِ. أَخَذوا يَلْعَبونَ بِها طيلَةَ فَتْرَةِ الْمُخَيَّمِ، ثُمَّ أَخَذَها أَيْمَنُ (الَّذي رَآها أَوَّلًا) مَعَهُ وَهُمْ عائِدونَ إِلى مَنازِلِهِمْ.

قالَ أَيْمَنُ لِوالِدِهِ: "أَبي، أُنْظُر إِلى هذِهِ الْكُرَةِ الْجَميلَةِ الَّتي أَحْضَرْتُها مَعي مِنَ مُخَيَّمِ الْكَشّافَةِ!". لَمْ يَرُدَّ والِدُ أَيْمَنَ؛ إِذْ كانَ مَشْغولًا بِقِراءَةِ الْجَريدَةِ. دَخَلَ أَيْمَنُ غُرْفَتَهُ وَأَخَذَ يَضْرِبُ الْكُرَةَ بِالْحائِطِ فَتَرْتَدُّ إِلَيْهِ، فَيَضْرِبُها مَرَّةً أُخْرى. اِنْزَعَجَ والِدُهُ مِنَ الْجَلَبَةِ، فَدَخَلَ غُرْفَةَ أَيْمَنَ لِيَجِدَ أَنَّ الْكُرَةَ الْمُتَّسِخَةَ قَدْ لَوَّثَتِ الْحائِطَ الْأَبْيَضَ الَّذي أُعيدَ طِلاؤُهُ حَديثًا.



غَضِبَ كَثيراً مِمّا فَعَلَهُ ابْنُهُ، فَصاحَ بِهِ أَنْ يَكُفَّ، وَسَأَلَهُ مِنْ أَيْنَ أَتى بِهذِهِ الْكُرَةِ الْقَذِرَةِ، لكِنَّهُ لَمْ يَنْتَظِرْ مِنْهُ رَدًّا، بَلْ فَتَحَ النّافِذَةَ وَأَلْقى بِالْكُرَةِ مِنْها.

لا شَكَّ في أَنَّ أَيْمَنَ حَزِنَ لِفَقْدِ الْكُرَةِ، لكِنَّ هذِهِ لَيْسَتْ مُشْكِلَتَنا الْآنَ؛ فَلَمّا كانَ أَيْمَنُ يَسْكُنُ في الطّابِقِ الثّاني عَشَرَ، وهَوَتِ الْكُرَةُ مِنْهُ، اِكْتَسَبَتْ تَسارُعًا حَطَّمَتْ مَعَهُ زُجاجَ إِحْدى السَّيّاراتِ الْمُتَوَقِّفَةِ أَسْفَلَ الْعِمارَةِ، وَاسْتَقَرَّتْ داخِلَها. كانَتْ هذِهِ سَيّارَةَ الْأُسْتاذِ أَشْرَف، مُدَرِّسِ الرِّياضِيّاتِ في مَدْرَسَةِ أَحْمَدَ، وَالَّذي يَسْكُنُ في الْعِمارَةِ الْمُجاوِرَةِ لِتِلْكَ الَّتي يَسْكُنُ فيها أَيْمَنُ.

عِنْدَما رَأى الْأُسْتاذُ أَشْرَفُ السَّيّارَةَ في الصَّباحِ، كانَ في غايَةِ الْغَضَبِ. قالَ في نَفْسِهِ: "لَقَدْ حَطَّمَ طِفْلٌ شَقِيٌّ مُخَرِّبٌ زُجاجَ السَّيّارَةِ، وَأَيًّا كانَ هذا الطِّفْلُ فَإِنَّهُ لَنْ يَفْلِتَ بِفِعْلَتِهِ هذِهِ مِنّي!".

رأى الْأُسْتاذُ أَشْرَفُ الْكُرَةَ داخِلَ السَّيّارَةِ، وَعِنْدما أَمْسَكَها وَأَخَذَ يُقَلِّبُها رَأى الْإِهْداءَ الَّذي كانَ والِدُ أَحْمَدَ قَدْ كَتَبَهُ عَلى الْكُرَةِ وَعَلَيْهِ اسْمُ ابْنِهِ الْكامِلُ. إن الْأُسْتاذَ أَشْرَفَ يَعْرِفُ أَحْمَدَ جَيِّدًا، فَهُوَ مُعَلِّمُهُ في الْفَصْلِ، وَالْأُسْتاذُ أَشْرَفُ لا يُحِبُّ أَحْمَدَ بِصِفَةٍ خاصَّةٍ لِأَنَّهُ يَسْتَطيعُ أَنْ يَحُلَّ مَسائِلَ الرِّياضِيّاتِ الصَّعْبَةَ الَّتي يُعْطيها لَهُ، وَلا يُحِبُّ الطَّلَبَةَ الْمُتَفَوِّقينَ في مادَّتِهِ لِأَنَّهُمْ لا يَمْنَحونَهُ الْفُرْصَةَ لِيَسْخَرَ مِنْهُمْ!

فَكَّرَ الْأُسْتاذُ أَشْرَفُ: "إِنَّ أَحْمَدَ الْآنَ واقِعٌ في عِدَّةِ وَرَطاتٍ لا يُسْتَهانُ بِها؛ يُحَطِّمُ زُجاجَ سَيّارَتي بِكُرَتِهِ، هذِهِ واحِدَةٌ. وَيَكْسِرُ الزُّجاجَ ثُمَّ يَجْري دونَ أَنْ يَعْتَذِرَ أَوْ يَتَحَمَّلَ مَسْؤولِيَّةَ ما فَعَلَهُ، هذِهِ الثّانِيَةُ. وَيَلْعَبُ بِالْكُرَةِ في الشّارِعِ، هذِهِ وَرْطَةٌ ثالِثَةٌ. ثُمَّ لِماذا يَلْعَبُ بِالْكُرَةِ في هذا الْمَكانِ الْبَعيدِ عَنْ مَنْزِلِهِ، وَبِأَيِّ حُجَّةٍ؟ بِالتَّأْكيدِ يَأْتي بِالْكُرَةِ إلى هذا الْمَكانِ الْبَعيدِ عَنْ مَكانِ سَكَنِهِ لِأَنَّهُ لا يُريدُ لِوالِدِهِ أَنْ يَراهُ يَلْعَبُ بِها في الشّارِعِ، وَلِهذا يَكْذِبُ وَيَقولُ إِنَّهُ ذاهِبٌ لِيُذاكِرَ عِنْدَ أَحَدِ أَصْدِقائِهِ، وهذِهِ رابِعُ وَرْطَةٍ، وَهِيَ أَخْطَرُها عَلى وَجْهِ الْخُصوصِ". في ذلِكَ الْيَوْمِ حَصَلَ أَحْمَدُ عَلى فَصْلٍ مِنَ الْمَدْرَسَةِ مُدَّةَ أُسْبوعٍ لِأَنَّهُ كَسَرَ زُجاجَ سَيّارَةِ الْأُسْتاذِ أَشْرَفَ.





وَلِأَنَّـهُ يَلْعَـبُ بِالْكُـرَةِ في الشّـارِعِ لَيْـلًا، وَلِأَنَّـهُ يَكْـذِبُ وَيَقـولُ إِنَّ كُلَّ هـذا لَـمْ يَحْـدُثْ! وَعِنْدَمـا اسْـتُدْعِيَ وَلِيُّ أَمْـرِهِ إِلى الْمَدْرَسَـةِ، وَعَـرَفَ أَنَّ أَحْمَـدَ كَـذَبَ الشَّـهْرَ الْـماضي عِنْدَمـا ادَّعـى أَنَّ الْكُـرَةَ ضاعَـتْ، ثُـمَّ اتَّضَـحَ أَنَّـهُ يَلْعَـبُ بِهـا في الشّـوارِعِ لَيْـلًا، وَالْأَنْـكى أَنَّـهُ كَـسَرَ بِهـا زُجاجَ الْأُسْـتاذِ أَشْرَفَ، فَإِنَّـهُ تَوَعَّـدَهُ بِعِقابٍ شَديدٍ يُنْزِلُهُ بِهِ. كَذَّبَ أَحْمَدُ عَيْنَيْهِ لَدى رُؤْيَتِهِ كُرَتَهُ؛ هِيَ كُرَتُهُ فِعْلًا، وَلِهذا كانَ الدَّليلُ دامِغًا.

لا يُمْكِنُ أَنْ نَلومَهُ عَلى ذُهولِهِ لِرُؤْيَةِ الْكُرَةِ بَعْدَ أَنْ نَسِيَ أَمْرَها، وَلَمْ يَتَصَوَّرْ أَنَّهُ سَيَراها ثانِيَةً. كَيْفَ اخْتَفَتْ؟ وَكَيْفَ ظَهَرَتْ ثانِيَةً؟! لا أَحَـدَ يَعْـرِفُ. أَوْضَـحَ أَحْمَـدُ حَقيقَـةَ الْأَمْـرِ لِوالِـدِهِ وَلِلْأُسْـتاذِ أَشْرَفَ، وَلَـمْ يُبـالِ كَثـيرًا بِتَكْذيبِهِـما إِيّـاهُ؛ لَقَـدْ كانَ صادِقًـا مَـعَ نَفْسِـهِ وَهـذا يَكْفيـهِ.

أَمْسَـكَ أَحْمَـدُ الْكُـرَةَ في يَـدِهِ وَأَخَـذَ يَتَأَمَّلُهـا. لَـمْ يَعْـرِفْ كَـمْ مِـنَ مَسـافاتٍ قَطَعَتْها، وَأَراضٍ عَبَرَتْهـا، وَأَيـادٍ تَناقَلَتْها مُنْـذُ رَكَلَهـا في صَبـاحِ يَـوْمٍ مَـدْرَسِيٍّ، حَتّى عادَتْ إِلَيْهِ. كُلُّ هذا لا يُهِمُّ، الْمُهِمُّ أَنَّ الْكُرَةَ الْآنَ مَعَهُ!


النِّهايَةُ